العدول في القرآن الكريم

المدرس المساعد
وصال عبد الواحد خضير الخرساني
إعدادية زينب الكبرى عليها السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
مريم عبد الحسين التميمي
جامعة الكوفة ـ الكلية الأساسية

مقدمة:

يتناول هذا البحثُ ظاهرة العدول في القرآن الكريم، الّتي شكّلتْ مَشغلاً ذا أهميّة بارزة لأصحاب الدّراسات اللغويّة والأسلوبيّة؛ فأعطوها بُعداً جماليّاً ودلاليّاً، وهذا العدول عن الصيغ الأصليّة، وتحديد صوره وأنماطه في صيغ الأفعال والاسماء، إذ إنّها ظاهرة نحويّة، بلاغيّة، أسلوبية، تبرز وجهاً من وجوه للمفردات القرآنية في السّياق النصّي، فيكشف عن وجه من وجوه البيان الدّلالي الّذي يفاجئ المتلقي، ويثير دهشته، لمخالفته القواعد المألوفة في العرف النحوي؛ لأنّ التّركيب المعدول دلاليّاً، يؤدّي معنىً مخالفاً لما هو ظاهر، ممّا يحدو بنا إلى الوقوف على مفهوم العدول. والعدول مصطلح يقوم على مخالفة قواعد اللغة، نشأ بصورة مغايرة لما هو مألوف في الاستعمال المتعارف عليه، من خلال ملاحظة اللغويين تراكيب خالفت القاعدة الأصل. واعطاء معاني الجانبية والوقوف على الظلال الدلالية المبنية على إيثار صيغة على أخرى من صيغ الاسماء والافعال في التراكيب القرآنية المختلفة، أو المترتبة على العدول عن إحدى هذه الصيغ التي قد يقتضيها - ولو في الظاهر - سياق الكلام وتوالي العناصر اللغوية، إلى صيغة أخرى، وبيان مدى ملاءمة هذا المسلك العدولي للمعنى المراد، ومناسبته في تصوير وإذا كان لفظ العدول في اللغة يدور حول معنى الترك والميل والانحراف، فالمراد به في هذه الدراسة لا يبتعد كثيراً عن هذا المعنى اللغوي؛ إذ عني به: ترك شيء يتطلبه - في الظاهر - الأصل أو القياس، أو يقتضيه السياق وتوالي العناصر اللغوية المكونة له إلى شيء آخر؛ قصداً لمعنى خاص أو دلالة معينة لا تتحقق إلا به، فهو على هذا يعني الميل عن شيء إلى شيء في الاستعمال اللغوي أو الانصراف عن شيء وتركه إلى شيء آخر لأداء دلالة لا يحققها الشيء المتروك..

ولا يعدو هذا البحث أن يكون محاولة متواضعة يقدم فيها الباحث ما تراءى له من

دلالات ومعانٍ للعدول عن مقتضى الظاهر في استعمال الكلمات في القرآن الكريم، وقد فرضت طبيعة الموضوع أن تتناول الدراسة أهم ما وقفت عليه الباحثة من دلالات ومعانٍ لهذا المسلك العدولي في صيغ الافعال والاسماء في إطار مبحثين ويسبقهما تمهيد فكان التمهيد تعريف العدول لغة واصطلاحا، واما يشتمل كلّ مبحث منهما على عدد من المطالب، وهما:

المبحث الأول: العدول في صيغ المفرد والمثنى والجمع في الاسماء.

المبحث الثاني: العدول في صيغ الافعال والاسماء.

التمهيد: تعريف العدول.

العدول في اللغة والاصطلاح:

العدول في اللغة:

جاء في كتاب العين: ((عِدْل الشيء: نظيره... والعَدْل أن تَعْدِل الشيء عن وجهه فتميله... وعَدَلْتُ الشيء أقمته حتى اعتدل... وعدلت الدابة إلى كذا: أي: عطفتها فانعدلت. والعَدْل: الطريق... والانعدال: الانعراج))[١].

وفي المحكم:((عَدَلَ عن الشيء يَعْدِل عَدْلاً وعُدولاً: حادَ... وعَدَلَ إليه عدولاً: رجع... وعَدَلَ الطريقُ: مال... وانعدل وعادل: اعوج))[٢]. وفي معجم مقاييس اللغة:((عدل: العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج))[٣].

وذكر في اللسان: ((عَدَل الطريق: مال... وفي الحديث: لا تُعْدَل سارحتكم أي لا تصرف ماشيتكم وتُمال عن المرعى))[٤].

ومما تقدم يظهر أن العدول في اللغة يدل - فيما يدل عليه - على حياد الشيء عن وجهته وإمالته عنها.

وأما العدول في الاصطلاح فقد ذكر ابن الأثير (ت ٣٦٠هـ) ((أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد

ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهما، وأغمضها طريقا.))[٥].

أمَّا ابن جني (ت٣٩٢هـ) فاستعمل مصطلحات: ((العدول" و"الانحراف" و"الخروج عن الأصل" حيث يقول: "من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن مُعتاد حاله، وذلك "فُعَال" في معنى "فَعيل"، نحو: "طُوَال"، فهو أبلغ معنًى من "طَويل"، و"سُرَاع" أبلغ من "سَريع"، ففُعَال - لعمري - وإن كانت أخت "فعيل" في باب الصفة، فإن فعيلاً أخصٌ بالباب من "فُعَال"، ألا تراه أشدَّ انقياداً منه، تقول: "جَميل"، ولا تقول: "جُمَال"، و"بَطيء" ولا تقول: "بُطَاء"... فلمَّا كانت "فعيل" هي الباب المطرد وأُريدَت المبالغة، عُدلَت إلى "فُعَال"، فضارعت "فُعَال" بذلك "فُعَّالاً"، والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما على أصله، أما "فُعَّال" فبالزيادة، وأما "فُعَال" فبالانحراف به عن "فَعيل"))[٦]. والملاحظ على ما سبق اتِّفاق المادَّة اللغوية المنقولة من المعاجم، على أنَّ من معاني العدول: الميل والانحراف، أو التحوُّل والانصراف، وهي معانٍ شديدة الصِّلة بالمعنى الاصطلاحي. ومصطلح "العدول" جاء في تراثنا اللغوي والنحوي والبلاغي وتعدَّدت أنماطه، واطَّرد العلماء - قديمًا وحديثًا - على استخدامه في مؤلفاتهم بشكل ملحوظ، ولكن بمسمَّياتٍ مختلفة اللفظ متَّفقة الدلالة، وهدفهم من العدول غالبًا التوسُّع في المعنى، أو لأجل الإيجاز والاختصار، أو للمناسبة، أو لمشاكلة المقاطع، أو لمراعاة الفواصل، كما أنَّ فكرة العدول تُعد من سنن العرب التي حرصوا عليها في لُغتهم، حرصًا على دقَّة اللفظ وانسجام العبارة، وجمال الإيقاع، وتناسب المقاطع.

والعدول على نوعين: العدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى، والعدول عن ظاهر المعنى. الاول نُعنى به في هذه الدراسة، والبلاغيون والنقاد أكثر عناية بالثاني ولاسيما في علم البيان في مباحث الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة والصور البيانية[٧]. وفي ضوء هذا الفهم يبدو أن العدول في معناه الاصطلاحي هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقها المألوف الاعتيادي إلى سياق جديد خلاف الظاهر، مما يثير التساؤل، ويلفت النظر والانتباه.

المبحث الأول

العدول في صيغ المفرد والمثنى والجمع

لا شك أن ألفاظ القرآن الكريم تمكن في أماكنها، ولا يمكن أن يحل محلّ أي لفظ في القرآن غيره، واختيار اللفظ القرآني يخضع لمحددات عديدة، كما يخضع لسياق السورة التي

ورد فيها، وروحها، ويخضع للسياق النصي القريب والبعيد، ويخضع للتناسب الدلالي، والتناسق التعبيري والنص القرآني حين اختار المفردة إنما انتقاها من بين نظائرها المتعددة التي تؤدي معناها؛ بل عن بعضها يزيد عن معناها في غير القرآن الكريم. لكن التوظيف القرآني لهذه المفردة دون نظائرها أمر مقصود ومراد لا يُنْظَر إليه في وضعها المفرد؛ بل لا بد من الإحاطة بالصورة الكلية التي وظفت المفردة في إطارها.

المطلب الاول

العدول من المفرد الى الجمع لعدم الملاءمة

فقد يُعدَل القرآن الكريم عن لفظةٍ إلى أخرى مع أن السياق يتطلب الأولى إلا أنها تترك، ويؤتى بأخرى لعدم صلاحيتها وذلك لمعرفة من حيث تطلب السياق لها أو لأجل فائدة أو توكيد أو لأسباب اخرى لابد معرفتها، وهناك عدة امثلة قرآنية منها:

١- العدول من المفرد (العدو) إلى الجمع (الاعداء):

جيء بلفظ (العدو) بدلاً من (الأعداء) في قوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ (المنافقون: ٥) مع أنها جاءت كذلك في سياقٍ آخر قال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً..﴾ (الممتحنة: ٢) فكان القياس في الأولى أن تأتي لفظة (الأعداء) لكن عُدِلَ عنها إلى لفظ (العدو) الذي يعني الأعداء (٨). وأشار ابن جني إلى أن وقوع المفرد موقع الجمع شائع عند العرب فاشٍ في اللغة، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (غافر: ٦٧)؛ أي: أطفالاً، وعلَّق عليه بقوله: ((وحُسن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضًا، وذلك أنه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد لقلَّته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد فاعرف ذلك))(٩)، فإذا لم يكن العامل الصوتي الأساس في هذا العدول فلا بد أن يكون للدلالة دورها في هذا السياق، فلو قيل (الأعداء) لكان في هذا تكثير لشأنهم وأمرهم، ولما كان السياق هنا يجردهم من كل صفات القوة والتأثير والنفع بدليل قوله تعالى قبل هذا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤) فأخرجهم من الكثرة إلى القلة وكأنه يغري

بهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ... * ... وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾ (الأنفال: ٤٣، ٤٤) وكذلك فأنَّ استخدام (العدو) يدلل على اتفاق كلمتهم على العداوة، لذلك جاء وصفهم بـ (الأعداء) عندما كان السياق موجهاً لتحذير المسلمين منهم: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (الممتحنة: ٢) وحين نهاهم الله سبحانه وتعالى ان لا يتخذوا عدوه وعدوهم عدل للعدو لبيان ضعفهم وحقارتهم وهم لا يستحقون ان يكونوا اولياء دون الله ولا يستحقون المودة والتحبب قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الممتحنة:١)

٢- العدول من المفرد (السماء) إلى الجمع (السماوات).

وصف سبحانه وتعالى سعة الجنة التي يسابق إليها المؤمنون في آية الحديد: ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١) فعدل الى (السماء) بلفظ المفرد. و(السماء) هنا اسم جنس، ينطبق على المفرد والجمع، وحكمة العدول بالمفرد هنا أن هذه الجنة أعرض؛ لأنها المتسابقين إليها أكثر، وهم المؤمنون، أما آل عمران فقد عُدِل الى الجمع: (السماوات)، فقالت: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ (آل عمران ١٣٣) والعدول بالجمع في مقابل اسم الجنس يدل على أن العدد أقل، وذلك لأن عدد المسارعين إلى الجنة التي عرضها السماوات أقل من عدد المسابقين إلى الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض، لأنهم متقون في مقابل المؤمنين، والمتقون أقل عدداً من المؤمنين! (السماء) اسم جنس، وهو أعم من الجمع (السماوات)، والسماء أعرض من السماوات لأن مساحة اسم الجنس أوسع من مساحة الجمع، فالسماوات أقل عرضاً من السماء! ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ...﴾ (البقرة: ٢٩). ونلاحظ كيف جعلت الآية المفرد (السماء) أصلاً انبثق منه الجمع (السماوات)، لنعرف أن المفرد أعم وأكثر وأوسع من الجمع.

٣- العدول من المفرد (فوج) إلى الجمع (الافواج).

يُقال فوج للجماعة الكثيرة[١٠]. والسرعة[١١] وذكر في القرآن الكريم (٥مرات) على هذه الدلالة، فجاءت مفردة في سياق حشر الكافرين الكاذبين كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النحل /٨٣) ففي الآيات التي ذكر بها الكفار فقط واحوالهم عدل الى لفظة الفوج في السياق؛ لان الحديث كان عن أصحاب النار والخصومات بينهم وكيف اقتحموا النار وذلك لتقليل عددهم واهميتهم كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (ص:٦٠) وفي سياق سورة الملك ايضا عدل الى الفوج لان كان السياق عن الكفار وعن ندمهم عند رؤيتهم النار ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (الملك:٨)

فتأتي الدلالة على المبالغة في عدم الاهتمام، أي أن السياق يتضمن الإحالة إلى أنهم يحشرون، وما أسرع ما يحشرون ويهملون !، فيحشر غيرهم ويهمل إلى ان يؤتي على آخر هؤلاء. وحين عُدل الى الجمع كان سياق الكلام عن المؤمنين والكافرين معافي يوم الحشر لكن صورة الناس التي يحشروا عليها في يوم القيامة مختلفة الاصناف ،تكون صورة حشر المؤمنين مع ائمة الحق والهدى وحشر الكافرين مع ائمة الكفر والضلال فكان تجمعهم اكبر جمعا كما في سورة النبأ قوله ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ:١٨) فقد وضح الرازي افواجا معنى قوله تعالى: معناه (أنهم يأتون ذلك المقام فوجاً فوجاً حتى يتكامل اجتماعهم). قال عطاء كل نبي يأتي مع أمته، ونظيره قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١) وقيل جماعات مختلفة....))[١٢]. وقد عدل أيضاً إلى الجمع حين كان السياق عن النصر والفتح الرباني التي تتحدث عن دخول جماعة بعد جماعة، من جملة القبيلة حتى يتكامل اسلام الجميع[١٣]. وكذلك العدول للفظة أفواجا في سورة النبأ عند الحشر كل امة مع نبيها سواء كانت هذه الامة مؤمنة او كافرة او مظلومة أو ظالمة في حين عدل الى الفوج في سورة حين يحشر الكافرون دون غيرهم كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النحل:٨٣).

المطلب الثاني

العدول من الجمع إلى المفرد

العدول من لفظة اضدادا الى ضدا ومن شواهد، قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (مريم: ٨١ - ٨٢)، ففي الآية الثانية جاء اسم يكون - العائد على الآلهة - ضمير جمع، ثم جاء الخبر عنه مفرداً "ضدًّا"، عدولاً عن "أضداداً" التي يقتضيها ظاهرُ السياق، وهو عدول يحقّق في الآية الكريمة فائدتين:

الأولى: هي الدلالة على (توحُّد) موقف الآلهة يومَ القيامة في معاداة هؤلاء الكفَّار الذين عبدوهم من دون الخالق، أو أشركوهم في عبادته - عزَّ وجلَّ - فتوحيد الضد هو - كما ذَكَر المفسِّرون - لتوحيد المعنى الذي تدور عليه مضادةُ هؤلاء الآلهة للكفَّار، إذ إنهم يتفقون على هذه المضادة، فيكونون كالشيء الواحد[١٤]. ومن الجدير بالذِّكْر أن بعض هؤلاء المفسرين قد أشار إلى أنَّ ضمير الجماعة في (سيكفرون ويكونون) يحتمل أن يكون عائداً على الكفَّار لا على الآلهة، وهو - فيما ترى - احتمال بعيد؛ إذ إنَّ مضادة الكفار للآلهة لا تبلغ ما تبلغه مضادة تلك الآلهة لهم في تجسيد الإحساس بخيبة الأمل وضلال المسعَى لديهم في هذا الموقف.

يقول الزمخشري: ((فإن قلت: لِمَ وحَّد؟ قلت: وحَّد توحيد قوله - عليه الصلاة والسلام -: ((وهم يدٌ على مَن سواهم))؛ لاتفاق كلمتهم، وأنهم كشيء واحد لفَرْط تضامّهم وتوافقهم))[١٥].

والثانية: اطِّراد الإيقاع الموسيقي بين فواصل الآيات؛ إذ بصيغة الإفراد "ضدًّا" تتوازى فاصلةُ الآية الكريمة مع فواصل الآيات السابقة عليها، واللاحقة لها في السورة (مدًّا، فردًا، عزًّا، ضدًّا، أزًّا، عدًّا... إلخ).

المطلب الثالث

العدول من اسم الى اسم

١- العدول من الضوء إلى النور.

ومن أنواع العدول أيضاً العدول إلى لفظةٍ النور مع أنَّ القياس يقتضي غيرها ففي

سياق الكلام تتحدث الآية عن الضوء كما في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٧)، لكن في نهاية الآية عُدِل من الضوء الى النور في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ في حين يقتضي الكلمة الضوء وقد وضح المفسرون سبب العدول: قيل ذهب الله بضوئهم لقوله: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾؟ الجواب: ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم ذهاب الكمال وبقاء ما يسمى نوراً والغرض إزالة النور عنهم بالكلية[١٦]. لقوله: (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) (سورة البقرة: ١٧).

وذهب الآلوسي إلى أنَّ الفرق إنَّما نشأ من الاستعمال أو الاصطلاح، لا من أصل الوضع واللغة، ومن هنا قيل: إنَّ (الضوء) ما يكون للشيء من ذاته، و(النور) ما يكون من غيره، واستُعمِل (الضوء) لِمَا فيه حرارة حقيقة كالذي في الشمس و(النور) لِمَا ليس كذلك، كالذي في القمر واستعمل (النُّور) لِمَا يطرأ و(الضوء) ليس كذلك، إلى غير ذلك ممَّا لا يخفى على المتتبِّع. والذي يميل القلب إليه أنَّ (الضَّوء) يطلق على النُّور القوي[١٧]، وقد عُدِلَ عن (الضوء) الذي هو مقتضى الظاهر إلى (النور)؛ لأنَّ ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور في الجملة؛ لعدم - استلزام عَدَم القويِّ لعَدَم الضعيف، والمراد إزالته بالكلِّيَّة فلو قيل: (ذهب الله بضوئهم) لأوهم ذهاب الكمال وبقاء ما يسمَّى نوراً؛ لأنَّ الضوء هو زيادة في النُّور، والغرض إزالة النُّور عنهم بالكليَّة. فالمقصود إذهاب النور عنهم أصلاً، فلمَّا كان النور أصل الضوء، كان الذهاب به ذهابا بالشَّيء وزيادته[١٨] لأنَّ نفي العام يدلُّ على نفي الخاص ولا شكّ أنَّ زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به؛ فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص؛ لأنَّ (النُّور) أعمُّ من (الضَّوء)، إذ يطلق على القليل والكثير، وإنَّما يطلق (الضوء) على النور الكثير ولذلك قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ سورة يونس: الآية (٥)، ففي الضوء دلالة على النور، فهو أخصُّ منه فعَدَمُه يوجب عدم الضوء، بخلاف العكس، والقصد إزالة النور عنهم أصلا[١٩] أي: (ذهب عنهم بما ينفعهم وهو النور، وأبقى لهم ما يضرُّهم وهو الإحراق والدخان)[٢٠].

وعلى هذا يكون التَّعبير بـ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (سورة البقرة: ١٧)، لا بـ(ذهب الله بضوئهم)، دفعا لاحتمال إذهاب ما في الضَّوء من الزيادة، وبقاء ما يسمَّى نورا، مع أنَّ

الغرض إزالة النُّور رأسا[٢١]، ولهذا عدل سبحانه الى (النور) لا (الضياء)، وأشار سبحانه إلى نفي (الضياء)، الذي هو مقتضى الظاهر، بنفي (النور) وإذهابه؛ لأنَّه أصله، وبنفي الأصل ينتفي الفرع.

٢- العدول من زوجة إلى امرأة.

وقد يعدل التعبير القرآني عن مفردةٍ لأخرى تكون متشابهة في اللفظة مع أن السياق يقتضي الأولى لأنها أدقُّ في الوصف غير أن الثانية أبلغ في التعبير كما في لفظتي (زوج وامرأة) فقد عدل القرآن الكريم من زوجة الى امرأة في سياق سورة التحريم؛ لأن كان سياق الكلام عن امرأة فرعون سبب عدم انسجام بينهما وذلك لاختلاف العقيدة والدين والفكر فزوجة فرعون امرأة صالحة مؤمنة بالله في حين فرعون كان كافر؛ لذلك كان سبب عدم الانسجام والتوافق الطرفين ،وما يلاحظ على استعمال القرآن الكريم هذا اللفظ انه استعمل حيث تتعطل إشراقات العلاقة الزوجية من مودة وإنجاب، وتحل محلها الخيانة والاختلاف العقيدي[٢٢]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف:٣١). وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم /١٠ -١١) فإن اللفظ يشير إلى الانفصال العاطفي وتقطع المودة ويوحي بالخيانة والتطلع إلى الآخرين أبان وجود الزوج، هذا في سياق (امرأة العزيز)، و(امرأة نوح)، و(امرأة لوط). أما الوحي بالانفصال العقيدي فمما يتناسب مع سياق (امرة فرعون) فقد آمنت بالله تعالى وكفر فرعون، فكلمة (زوج) تأتي كما تقول بنت الشاطيء - حيث تكون الزوجة هي مناط الموقف حكمةً وآية أو تشريعاً وحكماً ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، (الروم: ٢١)، فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج[٢٣] فقد ألغيت صفة الزوجية هنا كما ألغيت في وصف المرأة ذات العقم، لأنها ستكون معطلة عن هدف الزوجية وهو الإنجاب

وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام وإن كانت غير مطردة في الاستخدام القرآني لتحقيق غايات تعبيرية أخرى عند استقراء الآيات القرآنية التي جاء فيها اللفظين، نلحظ أن لفظ "زوج" يُطلق على المرأة إذا كانت الزوجية تامّة بينها وبين زوجها، وكان التوافق والاقتران والانسجام تامّاً بينهما، بدون اختلاف ديني او عقائدي او فكري أو نفسي أو جنسي فإن لم يكن التوافق والإنسجام كاملاً، ولم تكن الزوجية متحقّقة بينهما، فإن القرآن يطلق عليها "امرأة" وليست زوجاً. وبهذا الإعتبار جعل القرآن حواء زوجاً لآدم، قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ في سورة البقرة (٣٥).

وجعل القرآن نساء النبي ﷺ "أزواجاً" له كما في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الاحزاب: ٦) وفي الآية الكريمة عدلت الى امرأة في دعاء زكريا لأنها تعطيل آية الزواج سبب الذرية حين دعا زكريا ربه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (سورة مريم: ٥) لما استجاب له ربه، وحققت الزوجية حكمتها عدل من امرأة إلى زوجة في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٠) وفي سورة يوسف عُدِل من دلالة زوجة إلى امرأة سبب خيانة الزوجية من قبل زوليخا واعترافها امام الملأ، كما في قوله تعالى: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٥١) وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف:٣٠)، وفي آيات التشريع تتعلق الأحكام بالزوج والأزواج حين تكون الزوجية قائمة: واقعاً أو حكماً كأحكام المواريث وعدة اللواتي توفي أزواجهن (البقرة: ٢٣٤) أما حين تنقطع العلاقة الزوجية بطلاق أو إيلاء فالأحكام متعلقة بالنساء لا بالأزواج[٢٤]. كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨). اذن سبب العدول في الآيات الكريمة من زوجة الى امرأة افتقاد احد القوائم الاساسية للبيت الزوجي وهو المودة والمحبة والرحمة والانسجام الروحي والعاطفي والذرية الصالحة؛ وكذلك الدين والعقيدة هما العاملان الاوليان والاساسيان

للمقومات السعادة اذا افتقد احد العوامل افتقد كل شيء معه وكل مباهج الحياة أيضاً. لذلك حرم الاسلام زواج المؤمن من المشركة وبالعكس لعدم وجود تكافئ ديني وعقائدي وفكري كما صرحت الآية الشريفة ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ (النساء: ٢٣).

٣- العدول من البحر الى اليم.

سُمي البحر بحرا لسعته وانبساطه[٢٥]. واليم: البحر[٢٦] بالسريانية[٢٧]، أو العبرية، أو القبطية[٢٨].

وجاء (البحر) في القرآن الكريم (٤١مرة) [٢٩]. أما (اليم) فقد جاء (٨مرات) وليس (البحر) و (اليم) من الترادف في شيء[٣٠]؛ ذلك أنَّ القرآن الحكيم عدل الى (اليم) حين ذكر بسياق واحد هو سياق قصة موسى عليه السلام وقومه وهم العبرانيون مع فرعون والعدول الى اليم حين يكون التحدث عن الخوف والبطش والانتقام والعقوبة لملائمة معنى اللفظة، فاليم البحر العذب[٣١] والمالح[٣٢]. ومنهم من جعله مخصوصا بالبحر الذي لا يدرك قعره[٣٣]، أو بالنيل[٣٤] وحين رمت ام موسى ابنها باليم كانت بحالة من الخوف والهلع والجزع على ابنها والقلق النفسي بقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه:٣٩. لذلك اطمئنها القرآن بالرد اليها ابنها ولسوف يكون نبي من الانبياء بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (القصص: ٧ - ٨) وفي الآيتين المباركتين اراد القرآن اطمئنان أم موسى بعد الخوف على ابنها الرضيع موسى عليه السلام من الغرق في اليم سبب الهيجان اليم ومن بطش فرعون، واما في السياق سورة طه بيان هلاك فرعون بسبب موسى عليه السلام، يقول تعالى في أغراق فرعون وجنوده: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ طه /٧٧ - ٧٨..

ولعل القيمة الدلالية للفظتين تتضح بالمقارنة، بين العدول في السياق اليم. مما أدّى إلى استعماله في سياق الخوف والعقوبة والإغراق لمناسبة معنى اللفظ. وعدل إلى (اليم) ايضا عندما تكلم على الإغراق والغشية، للدلالة على قبح فرعون الذي اهلك جنوده وانزال العقوبة الرب عليهم كما تشير الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (طه: ٧٨) وأمّا استعمال اليمّ في مقام العقوبة والانتقام ففي قوله تعالى: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (الاعراف١٣٦) وقوله تعالى ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (الذاريات: ٤٠): اذن عدول دلالة اليم مع آيات الهلاك والعذاب ففيها نبذ وقذف والقاء ونسف والغشية.

ولكن عند العدول الى البحر في القرآن الكريم تأتي بعدة دلالات تشير الى الخير والنعمة ومنها، فقد ذُكرت المكان الواسع المليء بالماء والرحمة الالهية التي تختص بعباده، كما تشير سورة الحج بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج: ٦٥).. وفي آية الانعام عدل الى دلالة البحر لبيان هدايته لعباده لمعرفة الطرق عند حلول الظلام بقوله تعالى ﴿وَهُوَ الذي جَعَلَ لَكُمُ النجوم لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البر والبحر﴾ (الأنعام: ٩٧) واما في باب ذكر الكرامة والتفضيل وتسخير لعباده عدول اللفظة الى البحر كما وضحت ذلك في سورة الاسراء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠). وفي سور ة الانعام عدول اللفظة الى البحر لمناسبة سياق الكلام عن النجاة واستجابة الدعاء والرحمة للمؤمن والكافر على حد سواء كما فقد شملت رحمته للكافرين حين يتضرع له على ان الرغم معرفة الله سبحانه وتعالى تضرعهم وايمانهم بقدرته موقتة فقط لأجل نجاتهم ثم بعد نجاتهم يعودون ما كانوا عليه سابقا من الشرك كما وضحت سورة الانعام ويونس والاسراء بقوله تعالى ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُمْ مِن ظُلُمَاتِ البر والبحر تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هذه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشاكرين قُلِ الله يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ٦٣ - ٦٥) وفي سورة يونس في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا

كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (يونس: ٢٢ - ٢٣). وفي سورة الاسراء عدل الى البحر ايضا لتشابه السياق في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٦٧) يبدو العدول الى لفظة البحر تُستخدم مع النعم أما العدول للفظة اليم فتُستخدم مع النقم.

٤- العدول من الخبر الى النبأ.

ذكر كلمة النبأ في الذكر الحكيم (٨٠ مرة)[٣٥] تدل مادة نبأ في اصلها على الانتقال من مكان إلى آخر ومنه أخذ النبأ للدلالة على الخبر، لأنه ينقل من مكان إلى مكان[٣٦] آخر، وهو مخصوص ((بما لا يعلمه المخبر))[٣٧].

وتعني في المعاجم دلالة النبأ هو: ((خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة،...))[٣٨] واما دلالة الخبر تعني: ((أن النبأ لا يكون إلا للأخبار بما لا يعلمه المخبر ويجوز أن يكون المخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه ولهذا يقال تخبرني عن نفسي ولا يقال تنبئني عن نفسي، وكذلك تقول تخبرني عما عندي ولا تقول تنبئني عما عندي،...))[٣٩] وفي القران الكريم عدل من الخبر الى النبأ في الآيتين الكريمتين لبيان أهمية الحدث أو لبيان عظمة المتحدث عنه كما في سورة الصاد وسورة النبأ، قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (ص:٦٧ - ٦٨) وقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (النبأ: ١ - ٢) وضح المفسرون معنى النبأ: ((الذين اوتوا العلم الائمة، والنبأ ، الامامة))[٤٠]. ومعنى نبأ أيضاً ولاية امير المؤمنين عليه السلام: ((...كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله آية أكبر مني، ولا لله من نباء عظيم أعظم مني، ولقد عرضت ولايتي على الامم الماضية فأبت أن تقبلها،....))[٤١].

مما يتضح ان العدول لدلالة نبأ لبيان عظمة شخصية أمير المؤمنين عليه السلام وعدم إعراض عن ولايته لخطورة الأمر وأهميته لذلك عدل عن الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب في حين ولاية امير المؤمنين عليه السلام امر لا يمكن احتمال الشك والظن فيه اطلاقا؛ بل اليقين بعينه،

كذلك العدول إلى دلالة النبأ حين تحدث عن الامم السابقة وبيان حالهم وعواقبهم وقصص الماضين وتكذيب الانبياء وبيان تعذيب الانبياء من قبل قومهم أو أهلهم كما في، السورة الانعام ،قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤) قوله تعالى وفي سورة القصص: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ (القصص: ٣) وفي قوله تعالى وفي سورة يونس: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ۘ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (يونس: ٧١) وقوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (إبراهيم: ٩) وفي قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (الشعراء: ٦٩-٧٠) وفي قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۚ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٦٧) وفي قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (التوبة: ٧٠) والعدول الى نبأ حينما يكون سياق الكلام عن يوم القيامة فهو امرا لا مفر منه فالإنباء حاصلة يوم القيامة، في حينها لا يخفى على الإنسان عمله سواء كان مسلماً أو كافراً كما في سورة القيامة قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (القيامة: ١٣)، واما العدول الى الخبر حين يكون سياق الكلام ليس اخبار بشيء عظيم بل لبيان قصة معينة او اخبار عن حالة المنافقين.

مما قرب عهده فكأنه في زمن قريب، وربما هو في مكان واحد، يتولى نقله شخص بعينه، ومن ثم يشيع[٤٢].

واستعمله القرآن الكريم (٧مرات) فجاء في سياقين: الأول سياق الخير سياق سورة النمل فقد عدل لدلالة الخبر كان سياق الكلام اخبار موسى عليه السلام لأهله حين رأى نور الله عزّ شأنه فاراد نقل الخبر والبشرى بنفسه لأهله كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ۖ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. (النمل: ٦-٩) فيستفاد من الخبر فائضه الدلالي على الاطمئنان والأمن، وبعث النشاط، أما السياق الثاني فهو سياق الشر،

كما في سورة محمد عدل الى الخبر؛ لبيان سريرة المنافقين وما يضمروا للمؤمنين من الشر والعداء في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ (محمد: ٣١) ((علة لانتفاء تصديقهم لأنّ الله عزّ وجلّ إذا أوحى إلى رسوله الإعلام بأخبارهم وما في ضمائرهم من الشرّ والفساد، لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم))[٤٣] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمّد: ٣١) ثم بين - سبحانه - بعد ذلك ما أعده للمجاهدين من ثواب عظيم فقال: ﴿والذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله﴾ أي: والذين استشهدوا وهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله. وأخبارهم على الوجه الأول ما في قلوبهم من النفاق والفساد، وخلاف المؤمنين.

المبحث الثاني

(العدول في صيغ الافعال)

المطلب الاول

العدول في صيغ الافعال من التثنية إلى الإفراد والجمع

١- العدول من التثنية إلى الإفراد من فتشقيا إلى فتشقى.

- العدول عن فتشقيا إلى فتشقى. العدول عن التثنية إلى الإفراد لبيان المعنى المراد معرفته ومِن شواهد قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (طه: ١١٧). ففي العدول إسنادُ فعْل الشقاء إلى الضمير المفرد في "فتشقى" العائد على آدم عليه السلام عن إسناده إلى ضميرِ التثنية الذي يقتضيه ظاهرُ السياق في "يخرجنكما"، وقد ذكر المفسِّرون في بيانهم لدلالة هذا العدول رأيَيْن الأول: أنَّ في ضمن شقاء الرجل - وهو قيِّم أهله وأميرهم - شقاءَهم، كما أنَّ في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصَّ الكلام بإسناده إليه دونها، مع المحافظة على رعاية الفاصلة، قال الفرَّاء: "ولم يقل: "فتشقيَا"؛ لأنَّ آدم هو المخاطَب، وفي فعله اكتفاءٌ مِن فعل المرأة[٤٤]. الثاني: أنَّ المراد بالشقاء التعب في طَلَب القُوت، وذلك على الرجل دون المرأة. يقول القرطبي: ((ولم يقل: "فتشقيَا"؛ لأنَّ المعنى معروف، وآدم هو المخاطَب، وهو المقصود، وأيضًا لَمَّا كان هو الكادَّ عليها، والكاسب لها، كان بالشقاء أخصّ... ومِن ذلك

يعلم أنَّ نفقة الزوجة على الزوج، وأنَّ النفقة التي تجب للمرأة على زوْجها هذه الأربعة: الطعام والشراب، والكسوة والمسكن))[٤٥].

٢- وأما العدول من المثنى الى الجمع. من اختصما إلى اختصموا.

الأصل في الضمير أن يوافق الاسم الذي يعود عليه ويطابقه في نوعه: التذكير والتأنيث، وفي عدده: الإفراد والتثنية والجمع. وفي قوله تعالى:)هذان خصمان اختصموا في ربهم((الحج: ١٩)، يظن القارئ أن في الآية تناقضا واختلافا بين الضمير والاسم الذي يعود عليه؛ فالضمير "واو الجماعة" للجمع، ويعود على المثنى وهو "خصمان"، وهذا مخالف لقواعد اللغة، والصواب في زعمهم أن يقال: "هذان خصمان اختصما".

ويمكن الرد على ذلك بما يلي:

المثنى الحقيقي لفظا ومعنى في اللغة العربية: ما كان واحده فردا في الوجود، وهذا القسم إذا وصف أو استؤنف الحديث عنه وجب تثنية الضمير العائد عليه. المثنى لفظا لا معنى، وضابطه ما كان واحده فردا من عدة، وليس فردا واحدا، فهذا القسم إذا وصف أو استؤنف الحديث عنه؛ جاز فيه مراعاة اللفظ أو مراعاة جانب المعنى، وبالنسبة للآية فقد روعي فيها جانب المعنى؛ فأعاد الضمير جمعا على "خصمان" المثنى اللفظي. المثنى في اللغة نوعان: مثنى في اللفظ والمعنى، ومثنى في اللفظ فقط.

فالأول. المثنى الحقيقي: وهو ما كان لفظا ومعنى، نحو: رجلان، وهذا لا يجوز أن يستأنف الحديث عنه إلا بصيغة المثنى، وذلك في مثل قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ (المائدة: ٢٣)، فلوحظ أن الله تعالى استأنف الكلام على الرجلين بصيغة المثنى، ولم يستأنفه بصيغة الجمع، وليس المثنى في الآية الكريمة) ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ (الحج: ١٩)، من هذا النوع.

والثاني. المثنى لفظا لا معنى - وهو بيت القصيد في هذه الشبهة - وقد تعلق بكلمة الخصم التي ثنيت؛ ذلك أنها تطلق على الواحد وعلى الجماعة إذا اتحدت الخصومة، كما في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (ص : ٢١).

وفي سورة الحج: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾؛ لمراعاة تثنية اللفظ أتى باسم الإشارة الموضوع للمثنى "هذان"، ولمراعاة العدد أتى بضمير الجماعة في "اختصموا".[٤٦] قال الرازي: احتج من قال: أقل الجمع اثنان بقوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾، والجواب: "الخصم" صفة وصف بها الفوج، أو الفريق؛ فكأنه قيل: هذان فوجان أو فريقان يختصمان، فقوله: "هذان" إشارة للفظ، و"اختصموا" إشارة للمعنى، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا﴾ (محمد: ١٦)[٤٧].

قال الألوسي: وذكر أن لفظ "الخصم" في الأصل مصدر يستوي فيه الواحد المذكر وغيره، وقال أبو البقاء: أكثر الاستعمال توحيده؛ فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والأسماء[٤٨] ومن شواهد العدول عن التثنية إلى الإفراد كذلك قوله - تعالى -: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٦)، حيث وردتْ لفظةُ "رسول" مفردةً، مع أنَّ ظاهر السياق يقتضي تثنيتها "فقولا إنَّا". وقد نتساءل عن سرِّ إفرادها هنا، وتثنيتها في سياق آخر: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (طه: ٤٧). وقد أجاب بعضُ المفسِّرين عن هذا التساؤل بأنَّ لفظة "رسول" من الألفاظ أو الأوصاف المشتركة؛ فهي تعني المرسَلَ أو متحمِّلَ القول حينًا، والرسالةَ أو القولَ المتحمَّل حينًا آخر، فهي بالمعنى الأول في سورة طه، وبالمعنى الثاني في سورة الشعراء، وقد عدل الى تثنيتها في الأولى؛ لأنَّهما رسولان، وأفردتْ في الثانية؛ لأنَّها رسالة واحدة.))[٤٩].

المطلب الثاني

العدول من فعل إلى فعل

١- العدول من الا نزال الى الارسال.

الإرسال: الانبعاث والسهل من السير[٥٠]. والرسول: المنبعث المتحمل للرسالة، وقد يقال للرسالة ذاتها أو القول المحمول[٥١]. وفي سورة (البقرة) ذكر عز شأنه لفظة الانزال قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية: ٥٩) ، في حين في سورة (الأعراف) عدل الى الارسال بقوله تعالى : ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ سورة الأعراف: الآية (١٦٢).

قال السيوطي: ((قيل في (الأعراف): (فأرسلنا)؛ لأنَّ لفظ (الرسول) و (الرسالة) كَثُرتْ في (الأعراف)، فجاء ذلك موافقا، ولأنَّ (الإرسال) أشدُّ وقعا من (الإنزال)، وهو مناسب لآية (الأعراف)، دون (البقرة) المسوقة لتعداد النِّعم))(٥٢). فآية (البقرة) إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا، لتصريحه بالإنزال على المُتَّصفين بالظلم، و(الإرسال) أشدُّ وقعا من (الإنزال)، فناسب سياق ذكر النعمة في (البقرة) ذلك، وختم آية البقرة بـ(يفسقون) ولا يلزم منه (الظلم)، و(الظلم) يلزم منه (الفسق)، فناسب كلٌّ لفظة منها سياقه(٥٣).

وعلَّل الرازي ذلك بأنَّ ((الإنزال) يفيد حدوثَه في أوَّل الأمر، و(الإرسال) يفيد تسلُّطَهُ عليهم واستئصالَه لهم بالكليَّة، وذلك إنَّما يحدث بالآخرة)(٥٤). (يظلمون) وبين قوله: (يفسقون)، أنَّهم موصوفون بكونهم ظالمين لأجل أنَّهم ظلموا أنفسهم، وبكونهم فاسقين لأجل أنَّهم خرجوا عن طاعة الله تعالى، فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التَّنبيه على حصول هذين الأمرين(٥٥).

٢- العدول من انفجرت الى انبجست.

ومن العدول قوله تعالى في سورة (البقرة): ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (سورة البقرة: الآية٦٠). في حين قال في سورة (الأعراف): ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ سورة الأعراف: الآية(١٦٠) وإن كان يقال: (تبجّس الماءُ) كما يقال: (تفجَّر)(٥٦)، و(انبجست): انفجرت(٥٧) و(يبجسها): يفجرها، أي: أنَّ معنى الكثرة موجودٌ في (انبجس) كما في (انفجر)(٥٨)، والمعنى واحد،: وقد قيل: (الانبجاس): خروج الماء الجاري بقلّة، و(الانفجار): خروجه بكثرة))(٥٩) وهو معنى تؤكّده القرابةُ الصوتية بين (انبجس) و(جسّ) و(تجسَّس)؛ لذلك قال الرَّازي: بينهما تناقض؛ لأنَّ (الانفجار): خروجُ الماء بكثرة، و(الانبجاس): خروجُه قليلاً(٦٠).

وقيل: إنَّ التعبير في الآيتين المذكورتين آنفاً، بهذا تارة وبالآخر أخرى، باعتبار أوَّل الخروج وما انتهى إليه(٦١)، (فكأنَّهُ يَبتدئ بقلَّة، ثمَّ يتسع حتى يصير إلى الكثرة)(٦٢). ويرى الراغب أنَّ (الانْبِجَاسَ) أكْثَرُ ما يقالُ فيما يَخْرُجُ مِنْ شَيءٍ ضَيِّقٍ، و(الانفجارَ) يُستعملُ فيه وفيما يَخْرُجُ مِن شيءٍ وَاسعٍ، وَلذلك قالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ سورة الأعراف: الآية (١٦٠) وقال في موضعٍ آخرَ: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ سورة البقرة: الآية

(٦٠). فاستُعْملَ اللفظان حيثُ ضاقَ المخرَجُ، وقال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً﴾ سورة الكهف: الآية (٣٣) وقال: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾ سورة القمر: الآية [١٢]، ولم يَقُلْ: (بَجَسْنَا)[٦٣] إذ (الفَجْرُ): الشَّق في الأصل، و(الانفجار): الانشقاق، ومنه (الفاجر)؛ لأنَّه يشقُّ عصا المسلمين بخروجه إلى الفسق... فهما مختلفان اختلاف العام والخاص، فلا يتناقضان[٦٤]. وسورة (البقرة) مدنية، ولهذا كان الخطاب فيها متوجّها إليهم، وأخبر هناك بقوله: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ سورة الأعراف: الآية (١٦٠) وهو أوّل الانفجار، وأخبر ههنا بما آل إليه الحال آخراً، وهو الانفجار، فناسب ذكر (الانفجار) ههنا و (الانبجاس) هناك[٦٥]؛ لأنَّ (الانفجار) أبلغ في كثرة الماء الذي هو من أجل النعمة، فناسب سياق ذكر النِّعم التعبير به؛ لمَّا كانت آية البقرة في معرض تعداد النِّعم، دون (الانبجاس) الدالّ على القلَّة؛ ((لأنَّ (الانفجار): انصباب الماء بكثرة، و(الانبجاس): ظهور الماء[٦٦].

٣- العدول من الفعل افترس الى الفعل اكل.

وفي حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ (يوسف: ١٧). فاستعمل (أكله) الشائع الاستعمال، دون (افترسه) الفصيح المختار، والذي هو من فعل السَّبُع ونحوه، وما ذلك إلا أنَّ الافتراس لا يؤدي تمام المعنى؛ لأن معناه القتل فحسب، والقوم إنما أرادوا أن الذئب أتى عليه كله، ولم يترك منه شيئًا، لا لحمًا، ولا عظمًا، ولو قالوا: (افترسه الذئب)، لطالبهم أبوهم ببقية منه، تشهد بصحة دعواهم؛ ولهذا لم يصلح في هذا الموضع إلا أن يعبِّروا عنه بلفظ (الأكل)، وهو شائع الاستعمال في الذئب وغيره من السباع. إخوة يوسف إنّما أخذوا ذلك من كلام أبيهم يعقوب حيث قال: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ (يوسف:١٣). ولعلّ: تعبيرهم بالأكل دون الإفتراس والهجوم؛ لأجل أنّ الأكل يدّل على انعدام يوسف وزواله، فلا يبقى له بقية لكي يطالبهم أبوهم بأن يأتوا بجسده بعد الأكل، دون الإفتراس وهجوم الذئب عليه؛ فإنّ لفظ الإفتراس لا يدل على ذلك. فلو هجم الذئب وعضّه فمات، يقال: إنّه افترسه الذئب مع بقاء جلّ جسده، بخلاف التعبير بالأكل؛ فإنّه يدّل على أنّه لم يبق منه شيء وابناء نبينا يعقوب عليه السلام ادعوا على الذئب انه أكله أَكْلاً وأتى على جميع أجزائه، وأعضائه، فلم يترك

مَفْصلاً ولا عظماً ولا شحماً ولا لحماً، لانهم خافوا مطالبة ابيهم اياهم ان يأتوا بدليل يثبت صحة ما ذكروه فادعوا فيه الاكل حتى يزيلوا عن انفسهم المطالبة، فلو قالوا (الفَرْس) لا خطؤوا لان الفَرْس يترك آثاراً.

٤- العدول من الفعل أتى إلى جاء.

فُسر الإتيان بالمجيء[٦٧]، وقد تخص به الدلالة على المجيء بشيء[٦٨]، أو مجيء المعاني[٦٩]. ومن اللغويين من جعل الإتيان فرع على المجيء يتضمن الدلالة على السهولة في المجيء[٧٠]. وأتى هذا اللفظ في الخطاب العزيز (٥٣ مرة) مع الأعيان والإنسان واما الفعل جاء يستعمل للدلالة على قدوم الأعيان[٧١] والجواهر[٧٢]، أي كل ما هو مادي محسوس[٧٣] قابل للانتقال والمكان. وكذلك يعبر به عن مجيء المعاني لم يستعمل القرآن الكريم منه إلا الفعل الماضي، وذلك في (٢٨٦مرة)[٧٤]، كان منها مع حركة الإنسان (١٠٤مرة).

نوضح الفرق بين الفعلين (جاء) و(أتى)، قال الراغب: (الإتيان): مجيء بسهولة، ومنه قيل للسائل المارِّ على وجهه: (أتيٌّ) و(أتاويٌّ)، وبه شُبِّه الغريب فقيل: (أتاوي)....))[٧٥]، وقيل: ((إنَّ (جاء) يقال في الجواهر والأعيان، و(أتى) في المعاني والأزمان))[٧٦] والله عزَّ وجلَّ يذكر (جاء) في موضع الأعيان، و(أتى) في موضع المعاني والأزمان، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ (سورة يوسف، الآية:٧٢)؛ لأنَّ (الصواع) عين، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٨٩) لأنَّه عين، وقوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (سورة الفجر، الآية: ٢٣)؛ لأنَّها عين ((٧٧))، وقوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ سورة يوسف الآية (١٨)، و(أتى) في ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾، و﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ سورة يونس: الآية(٢٤). مذكورٌ مع المعاني، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ سورة الفجر: الآية (٢٢) أي: أمْرُهُ، فإنَّ المراد به أهوال القيام المشاهدة، وأمَّا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ (سورة الأعراف، الآية: ٣٤) فلأنَّ الأجل كالمشاهد؛ ولهذا يقال: (حضرته الوفاة) و(حضره الموت)، لذلك عبَّر عنه بالحضور في قوله تعالى: ﴿حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٠) ولهذا فُرِّقَ بينهما في قوله تعالى: ﴿جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (سورة الحجر: الآية ٦٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ سورة الحجر: الآية (٦٤). فـ ﴿جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي:

العذاب؛ لأنَّه مرئيٌّ يشاهدونه، وقال: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (الحجر: ٦٣) إذ لم يكن الحقُّ مرئيًا، فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ (سورة يونس: الآية (٢٤) وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ سورة هود: الآية (٥٨). فجعل (الأمر) آتيًا وجائيًا، قيل: إنَّ هذا يؤيّد ما ذكر، فإنَّهم كانوا يرون الأشياء، قال: (جاء)، أي: عيانا، ولما كان الزرع لا يُبْصَر ولا يُرى قال: (أتاها)، ويؤيد هذا أنَّ (جاء) يُعدَّى بالهمزة، فيقال: (أجاءه)، قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ سورة مريم: الآية (٢٣)، ولم يرد (أتاه) بمعنى: (ائت) من الإتيان، لأنَّ المعنى لا استقلال له، حتى يأتي بنفسه[٧٨]. وهذا الفارق إنَّما يصحُّ باعتبار النص القرآني بنية مستقلة، لها وحدتها اللغوية المحكومة باستعمالات خاصَّة بها[٨٠].

الخاتمة:

انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

١- تناول البحث ظاهرة العدول في القرآن الكريم الآيات التي تتشابه في الفاظها لكن تختلف في معناها وذلك لاختلاف كل مفردة في سياق الكلام بما لا يمكن ان تحل محل مفردة متشابهة في نفس المعنى ولا يمكن ان تحل مرادفتها مهما كان قرب ترادف معناها وذلك لبيان أهمية المعنى المراد توضيحه في السياق المعدول إليه.

٢- ظاهرة العدول في القرآن الكريم، جاءت في كثير من آياته، وهي ظاهرة بمعنى خروج بعض المفردات في الآيات عن سياقها العام خروجا متوقع، بحيث لا يمكن استبدالها بمرادفتها لفروق في معنى الكلمة ولا يمكن ان تعطي مرادفتها المعنى المطلوب.

Abstract

the research deals with the Rescinding in Quran. The Verses 1-in Quran that are the same in pronunciation but different in meaning. that is because each word has a different meaning in the context of the sentence which can't be replaced with another word of a same meaning and can't synonym even if it is so closed to its meaning. This is to show the importance of the meaning which is aimed to be explained in the context of Rescinding.

Rescinding 2-in the Quran comes in many verses. It is having the meaning of the some synonyms t of general context way that can't be replaced with its because it makes different in the meaning of the word

هوامش البحث

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين: مادة (عدل) ٩، ١٦٠/١٠.
(٢) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم: مادة (عدل)٥ /١٢٤.
(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة ٨١٧.
(٤) ابن منظور: لسان العرب: مادة (عدل)، ٢٣٤/٥.
(٥) ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٩٣/٢-١٩٤.
(٦) خصائص: ٣ /٢٧٠، ٢٧١.
(٧) ظ: البيان والتبيين ١ ٣٢/١
(٨) ينظر: دقائق التصريف ٨١
(٩) المحتسب: ١ /٢٠٢، ٢٤٦، ٢ /٨٧.
(١٠) ينظر. الفروق اللغوية ٢٢٩، المفردات (فوج)٤٠٠.
(١١) ينظر. المفردات (فوج) ٤٠٠
(١٢) تفسير الكبير ١٢١/٤
(١٣) التبيان للطوسي ٤٠١/١٠
(١٤) تفسير الرازي ٣٩٧/١
(١٥) تفسير الرازي ٣١٢/١، ظ:تفسير الكشاف٤٥/١
(١٦) ينظر: روح المعاني (١٦٦/١).
(١٧) ينظر: روح المعاني (١٦٦/١).
(١٨) ينظر: تفسير الرازي (٤٥/٢) تفسير، والبحر المحيط (٦٣/١)، وتفسير البيضاوي (١٩٠/١).
(١٩) ينظر: المثل السائر (٢٩/٢)، والبرهان في علوم القرآن (٤٠٢/٣)، والإتقان (٢١٠/٢).
(٢٠) تفسير ابن كثير (٥٤/١)
(٢١) ينظر.: روح المعاني (١٦٦/١).
(٢٢) ينظر. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق عائشة عبد الرحمن ٢١٣.
(٢٣) ينظر: المصدر السابق، ٢١٢ - ٢١٣،.
(٢٤) ظ: المصدر نفسه: ص٢١٢ -٢١٤
(٢٥) ينظر. المقاييس (بحر) ٢٠١/١.
(٢٦) ينظر. المصدر السابق: (يم) ١٥٣/٦.
(٢٧) ينظر. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٨٤ - ٦٨٥.
(٢٨) ينظر. معترك الإقران في إعجاز القرآن ٣٩٥/٣.

(٢٩) ينظر. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم١١٤.
(٣٠) ينظر، معترك الأقران في إعجاز القرآن ٣٩٥/٣.
(٣١) ينظر. البحر المحيط ٢٤١/٦.
(٣٢) ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم ١٩٧.
(٣٣) ينظر. الكشاف ١٤٨/١.
(٣٤) ينظر. البحر المحيط ٢٤٠/٦.
(٣٥) ينظر. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٨٥ - ٦٨٦.
(٣٦) ينظر. المقاييس (نبأ) ٣٨٥/٥
(٣٧) الفروق اللغوية ٢٩.
(٣٨) والمفردات (الخبر ٢٠٤، والنبأ ٧٣٢).
(٣٩) الفروق اللغوية:٢٣١)
(٤٠) بحار الانوار ج٢٠٣/٢٣
(٤١) بحار الانوار ج٢٠٣/٢٣
(٤٢) ينظر. الفروق اللغوية ٢٨.
(٤٣) ينظر. المصدر نفسه ٢٨.
(٤٤) الكشاف /٢٤١/٢
(٤٥) معاني القرآن" (١٩/٢) تفسير القرطبي" (١٦٨/١١)، ويُنظر: "الكشاف" (٥٥٥/٢، ٥٥٦)، و"تفسير أبي السعود" (٤٥/٦).
(٤٦)
(٤٧) تفسير القرطبي" (١٦٨/١١)، ويُنظر: "الكشاف" (٥٥٥/٢، ٥٥٦)، و"تفسير أبي السعود" (٤٥/٦)،
(٤٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: ج١٦، ص٢٢٩.
(٤٩) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي،.
(٥٠) روح المعاني، الألوسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م، عند تفسير الآية.
(٥١) أسرار التكرار في القرآن" (ص: ١٤٠)، "بصائر ذوي التمييز" (٦٩/٣، ٧٠).
(٥٢) ينظر. المقاييس (رسل) ٣٩٢/٣ ، ينظر. المفردات (رسل) ٣٠٠.
(٥٣) ينظر. المفردات ٢٠٠.
(٥٤) قطف الأزهار (٢٥٩/١-٢٦٠).
(٥٥) ينظر: الإتقان (٣٠٦/٢).
(٥٦) ينظر: تفسير الرازي (١٠٠/٣).
(٥٧) ينظر: تفسير الرازي (٢٨٩/١٥)، وروح المعاني (٢٦٦/١)
(٥٨) ينظر: زاد المسير (٣ /٢٧٥).

(٥٩) ينظر: تفسير الثعالبي (٦١/٢)، ومعاني القرآن (٩٢/٣)، والإتقان (٣١٢/١) وتفسير أبي السعود (٢٨٢/٣).
(٦٠) ينظر: لسان العرب (بجس).٢٣٤/١
(٦١) التبيان (٧/٥)، وينظر: مجمع البيان (٢٠/١)، وتفسير الرازي (١/ ١٨٨).
(٦٢) ينظر: تفسير الرازي (٧٥/١).
(٦٣) ينظر: روح المعاني (٨٨/٩).
(٦٤) التبيان (٧/٥)، وينظر: مجمع البيان (١٢٠/١)، والرازي (٧٧/١).
(٦٥) ينظر: المفردات (بجس).٢٣١
(٦٦) ينظر: تفسير الرازي (٧٦/١).
(٦٧) ينظر: تفسير ابن كثير (١٠٢/١).
(٦٨) ينظر: قطف الأزهار (٢٦١/١-٢٦٢)، والإتقان (٣٠٦/٢-٣٠٧)
(٦٩) ينظر. تحفة الأريب ٣٩، معترك الأقران ٥٢٦/١.
(٧٠) ينظر. الفروق في اللغة ٢٥٥.
(٧١) ينظر. المفردات (أتى) ٨.
(٧٢) ينظر. المفردات (جيأ) ١٠٢،
(٧٣) ينظر. المفردات (جيأ) ١٠٢.
(٧٤) ينظر. الإتقان ٣٠٧/٢.
(٧٥) ينظر. ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم ٥٠
(٧٦) ينظر. المفردات ١٠٢.
(٧٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٨٧ -١٩١.
(٧٨) المفردات (أتى)، وينظر: الإتقان (٥٧٠/١)، وقطف الأزهار (١١٦)، وتفسير مفردات ألفاظ القرآن (٦١)
(٧٩) ظ: البرهان في علوم القرآن (٨٠/٤)، وينظر: الإتقان (٥٧٠/١)، ومن علوم القرآن (١٣١).
(٨٠) البرهان في علوم القرآن (٨١/٤).

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت والإتقان في علوم القرآن -تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع- ١٩٨٨

٢- الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن ((بنت الشاطئ))، دار المعارف مصر، القاهرة، د.ت الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق - مصر - دار المعارف - ١٩٧١.

٣- ادب الكاتب / ابن قتيبة - تحقيق: محمد حيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية ، ط٤، مصر ١٩٦٣.

٤- بحار الأنوار / محمد باقر المجلسي - المطبعة الإسلامية - طهران - ١٣٨٧.

٥- البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي - الرياض - مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

٦- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ، والبرهان في علوم القرآن / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط١ - مصر - دار أحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - ١٩٥٨.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / الفيروز آبادي - تحقيق: محمد علي النجار، وعبد العليم الطحاوي - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - ١٩٧٠

٨- التبيان في تفسير القرآن / محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: احمد قصير العاملي - النجف الأشراف / مكتبة الأمين ١٩٦٩.

٩- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.

١٠- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د. ت،

١١- دقائق التصريف/القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب تحقيق: د. احمد ناجي القيسي و د. حاتم صالح الضامن و د. حسين تورال منشورات المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٢- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (٧٧٤هـ)، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الفكر ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ

١٣- تفسير البيضاوي، البيضاوي (٧٩١هـ)، تح: عبد القادر عرفات، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٩٦م.

١٤- تفسير التبيان، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠)، تح: أحمد حبيب العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط، قم ١.

١٥- تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. سنة النشر: ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

١٦- التفسير الكبير / فخر الدين الرازي - المكتبة العلمية - طهران. وطبعة الاخرى التفسير الكبير / فخر الدين الرازي - المكتبة العلمية - طهران. والتفسير الكبير دار الكتب العلمية بيروت.

١٧- التفسير البياني للقرآن الكريم / د. عائشة عبد الرحمن- الجزء الأول - ط٢- مصر-دار المعارف- ١٩٦٩.

١٨- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، ط٢، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

١٩- جامع البيان عن تأويل القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - ط٢- مصر- شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاءه-١٩٥٤.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي-القاهرة-دار الكتاب العربي للطباعة والنشر-١٩٦٧.

٢١- الخصائص / أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق: محمد علي النجار،ط٤-بغداد؛دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٠.

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني / أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي - بيروت - دار إحياء التراث العربي. وروح المعاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م.

٢٣- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٤- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، طالب محمد الزوبعي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا ط١، ١٩٩٥م.

٢٥- كتاب العين /الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ): تحقيق: د. إبراهيم السامرائي و د. مهدي المخزومي - مطابع الرسالة - الكويت- ١٩٨٠ دار الحرية. و كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وآخر، مطابع كويتا تايمز، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢م.

٢٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير /، محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٧- الفروق اللغوية / أبو هلال العسكري - تحقيق: حسام الدين القدسي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨١.

٢٨- قطف الأزهار وكشف الأسرار في تفسير القرآن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح: أحمد بن محمد، الدوحة، إدارة الشؤون الإسلامية، ١٩٩٤م.

٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / للزمخشري - بيروت - دار المعرفة.

٣٠- لسان العرب / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١هـ): - بيروت - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر - ١٩٥٦.

٣١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر /. ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد الشيباني الجزري(ت٦٣٨هـ): وحققه وعلق عليه: د. احمد الحوفي-، ود. بدوي طبانة، ط١- مكتبة نهضة مصر ومطبعتها- ١٩٦٠.

٣٢- مجمع البيان في تفسير القرآن / أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي، بيروت - لبنان - منشورات دار مكتبة الحياة.

٣٣- المحكم والمحيط الأعظم /ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت٤٥٨هـ)، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، القاهرة ١٩٥٨م.

٣٤- معاني القرآن / للفراء تحقيق: عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

٣٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن / جلال الدين السيوطي- ضبطه وصححه: احمد شمس الدين - بيروت - دار الكتاب العلمية.

٣٦- معجم مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الاصبهاني - تحقيق: نديم مرعشلي - دار الكتاب العربي.

٣٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد - بيروت -دار إحياء التراث العربي.

٣٨- معجم مقاييس اللغة /ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت٣٩٥هـ)، اعتنى به محمد عوض مرعب وأخرى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠١م. ومعجم مقاييس اللغة / تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران، قم.

٣٩- معاني القرآن / أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش - تحقيق: د فائز فارس - ط ٢ - الكويت - ١٩٨١.

٤٠- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٤١- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم / هارون بن موسى - تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - بغداد - دار الحرية للطباعة - ١٩٨٩.